منصة التعليم التونسي · السنة الثانية ثانوي

شرح نص لنا الدنيا ومن أضحى عليها

محور الشعر الجاهلي · اللغة العربية

محتويات الدرس

التمهيد

شرح الدرس

المفردات والمصطلحات

منهجية الإجابة

تمهيد

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، ويقدم مسارًا واضحًا لفهم النص وتحليله ومراجعة عناصره الأساسية.

شرح نصّ «لنا الدنيا ومن أضحى عليها»

المحور: الشعر الجاهلي. **الشاعر:** عمرو بن كلثوم، من شعراء تغلب، اشتهر بالفخر والاعتداد بقومه وبمناعتهم. والقصيدة جزء من معلّقته، وهي قصيدة حماسية يبرز فيها مكانة القبيلة في الحرب والسلم، ويواجه خصومها وملك الحيرة بلهجة التحدّي.

تمهيد

كان الشعر في المجتمع الجاهلي وسيلةً لحفظ أخبار القبائل، وإعلان مفاخرها، والدفاع عن مكانتها عند الخصومة. لذلك لا يتحدث الشاعر هنا بضمير الفرد وحده، بل يجعل صوته صوت الجماعة، مستندًا إلى ماضيها ومواقفها وما تراه من شجاعة وكرم ورفض للمهانة. وينبغي للقارئ أن يلاحظ أنّ الفخر لا ينفصل عن التحذير: فالشاعر يعدد وجوه القوة أولًا، ثم يوجّه إنذاره إلى من يظن أنّ تغلب قد تضعف أو تقبل الذل.

موضوع النص

يعتزّ عمرو بن كلثوم بقوة قبيلته ومجدها الموروث، ويصوّر بأسها في القتال وقدرتها على حماية أهلها والوفاء بعهودها، ثم يحذّر أعداءها من الاستهانة بها، رافضًا أن تخضع لأمر أو تقبل انتقاصًا من شأنها.

التقديم والبناء

النص قصيدة فخرية حماسية من الشعر الجاهلي، جرت على بحر الوافر، ويجمع أبياتها رويّ النون. وتكشف وحدة الرويّ عن انتظام صوتي يعين على تثبيت النبرة القوية في السمع. أما من جهة المعنى، فيمكن اعتماد تقسيم عام إلى وحدتين:

- **من البيت الأول إلى البيت الثالث عشر تقريبًا:** إبراز عزّ تغلب وقوتها، وتعداد مظاهر بأسها ومكانتها.
- **من البيت الرابع عشر إلى البيت الحادي والعشرين:** توجيه التحذير إلى الخصوم، والتصريح برفض الخضوع والانتقاص.

هذا تقسيم دلالي يساعد على فهم المسار، لا يعني أنّ كل بيت مستقل عن سائر الأبيات؛ إذ تتضافر الصور والمواقف لتكوين خطاب واحد غايته تثبيت هيبة القبيلة.

التحليل المتدرّج

1. بناء صورة الجماعة المعتزّة: يبرز الشاعر حضور القبيلة بصيغة الجمع، ويجعلها صاحبة قرار ومبادرة. فالأفعال المسندة إلى «نحن» تعرّفها من خلال ما تفعله: تردّ العدوان، وتحمي من يلوذ

بها، وتواجه الشدائد. ويمنح هذا الضمير الجماعي القول طابعًا يتجاوز تجربة الشاعر الشخصية، فكأنّ كل فرد من القبيلة يشارك في إعلان الفخر.

ولا يقتصر الاعتزاز على الشجاعة الفردية؛ فالقبيلة تظهر جماعةً منظّمة، لها فرسانها وسلاحها، ولها تاريخ تتناقله الأجيال. ومن ثمّ يصبح المجد ميراثًا مسؤولًا عنه الأحياء، فهم يصونونه ويثبتون جدارتهم به في المواقف الصعبة.

2. الفخر في الحرب: يصف الشاعر المواجهة من خلال مشاهد السلاح والخيول والرايات، ويستحضر آثار القتال في الخصم. وتساعد هذه التفاصيل على تحويل المعنى المجرد، أي القوة، إلى صور محسوسة تتحرك في ذهن المتلقي. كما أنّ المقابلة بين الرايات قبل المعركة وبعدها، حين تعود وقد خضبتها الدماء، توحي بانتصار القبيلة وشدة ما تخوضه من قتال.

ويُظهر النص أنّ الشجاعة ليست تهورًا عابرًا، بل استعداد متجدد للدفاع عن الحمى والأهل. فالشباب والشيوخ حاضرون في صورة المقاتلين، بما يوحي بأنّ حماية المجد شأن تشترك فيه الأجيال. كما تتصل القوة بحماية المستجير والذبّ عن الجماعة، فلا تنحصر في التغلب على الخصم.

3. الفخر في السلم والخصال: لا يجعل الشاعر الحرب الصفة الوحيدة لقومه؛ فهو يلمّح إلى إطعام الناس والعفو عنهم، وإلى الوفاء بالعهود وصون الذمار. ومن خلال جمع هذه الصفات تتضح صورة القبيلة كما يريدها الشاعر: قوية على من يعاديها، كريمة مع من يقصدها، ثابتة حين تعقد عهدًا. ويقوّي هذا الجمع حجته، لأنّ السيادة في نظر النص تقوم على القدرة والمنعة، لكنها تتصل أيضًا بالكرم وحفظ الجوار.

4. الانتقال إلى التحذير: بعد عرض مفاخر تغلب، يتجه الخطاب إلى مخاطبة الخصوم، ومنهم عمرو بن هند. وترد صيغ النهي في نحو «لا يعلم» و«لا يجهلن»، لكنها لا تؤدي معنى المنع الهادئ فحسب؛ فالسياق يجعلها إنذارًا وتحذيرًا من سوء تقدير قوة القبيلة. ويتحوّل النهي بذلك إلى تهديد ضمني: من يبدأ بالإساءة قد يلقى ردًّا أشد.

ويقوم هذا الجزء على رفض الخضوع، ويظهر ذلك في الأسئلة التي تنكر حق الملك في إخضاع تغلب أو حملها على قبول ما لا ترضاه. ليست الأسئلة طلبًا لجواب مجهول، بل هي أسئلة إنكارية تفيد الاستنكار والتحدي. وبهذه الوسيلة يضع الشاعر الخصم موضع مساءلة، ويؤكد أنّ مكانة القبيلة لا تسمح بالتعامل معها على أنّها تابعة أو ضعيفة.

5. المجد الموروث وشرط صونه: يستدعي الشاعر أسماء الأسلاف وما ارتبط بهم من مكانة، ليجعل الحاضر امتدادًا لتاريخ معروف. غير أنّ ذكر الموروث لا يُقدَّم بوصفه حجة كافية وحده؛ فالأفعال الحربية ومواقف الحماية تثبت أنّ الأحفاد يحافظون على ما ورثوه. وبذلك يجمع النص بين الاعتزاز بالماضي وإظهار الاستعداد للدفاع عنه في الحاضر.

المفردات والمصطلحات

- **الفخر:** إبراز الشاعر فضائل نفسه أو جماعته ومواطن قوتها.
- **الذمار:** ما يجب على المرء أن يحميه ويدافع عنه، كالجار وأهل الحمى.
- **الضغن:** الحقد أو العداوة الكامنة في النفس.
- **الوشاة:** من ينقلون الكلام بين الناس بقصد الإفساد.
- **النهي:** طلب الكف عن فعل، وقد يتحول بحسب السياق إلى تهديد أو تحذير.
- **التوازن التركيبي:** تشابه بناء الجمل أو توازيها، بما يحقق إيقاعًا داخليًا ويساعد على إبراز المعنى.
- **الرويّ:** الحرف الذي تتكرر عليه نهايات أبيات القصيدة.

الخصائص الفنية

يتسم النص بنبرة حماسية عالية، مصدرها تكرار ضمير الجماعة والأفعال الدالة على القوة والمواجهة. ويُلاحظ التوازن بين التراكيب المتقاربة، مثل توالي صيغ الأفعال والأوصاف، وهذا يمنح الأبيات إيقاعًا داخليًا منسجمًا مع مضمونها. كما يعتمد الشاعر على صيغ الجمع، فيجعل الصفات منسوبة إلى القبيلة كلها، لا إلى فرد منفرد.

وتبرز الصور الحسية، ولا سيما مشاهد السيوف والرماح والخيول والرايات، فتجعل القتال حاضرًا أمام القارئ. ويستعين الشاعر كذلك بالتقابل بين حال القبيلة في الحرب وحالها في إكرام الضيف، وبين العزّ والذل، والطاعة والعصيان. أمّا النداء والاستفهام والنهي، فتمنح الخطاب حركةً وحضورًا مباشرًا، وتحوّل القصيدة من وصف للمفاخر إلى مواجهة كلامية مع الخصم.

تركيب وتأليف

ترسم القصيدة صورة تغلب بوصفها جماعةً تعتز بمجد قديم وتؤكد جدارتها به في أفعالها. فهي مقاتلة لا تهاب المواجهة، وحامية لمن يدخل في جوارها، وكريمة في التعامل، شديدة التمسك بكرامتها. ومن هنا يتدرج خطاب الشاعر من تعداد مظاهر القوة إلى توجيه التحذير، ثم ينتهي إلى تأكيد رفض الخضوع. وتخدم الموسيقى القائمة على بحر الوافر وروي النون، والتوازي التركيبي، وتكرار ضمير الجماعة، نبرة الفخر والحماسة. لذلك لا يكون التهديد منفصلًا عن سياق القصيدة، بل نتيجةً لما عرضه الشاعر من قوة ومجد ومناعة.

منهجية الإجابة عن الأسئلة

1. **في سؤال الموضوع:** صغ الفكرة في جملة واضحة، مثل: يفاخر الشاعر بقومه ويحذر خصومهم من المساس بكرامتهم.
2. **في تقسيم النص:** حدّد الانتقال من عرض المفاخر إلى مخاطبة الخصوم، واذكر القرائن الدالة على التحول، مثل تغير المخاطب وظهور النهي أو الاستفهام.
3. **في شرح بيت:** ابدأ بتفسير ألفاظه الأساسية، ثم أعد صياغة معناه، واربطه بوظيفة البيت في بناء الفخر أو التحذير.
4. **في تحليل أسلوب:** سمّ الأسلوب بدقة، واذكر صيغته، ثم بيّن دلالته في السياق. فالنهي هنا قد يفيد التحذير والتهديد، والاستفهام قد يكون إنكاريًا لا ينتظر جوابًا.
5. **في استخراج صورة أو خاصية:** استشهد بلفظ أو تركيب قصير من النص، ثم فسّر أثره، كإبراز القوة أو إحداث إيقاع متوازن. لا تكتف بتسمية المحسن أو الأسلوب دون بيان وظيفته.
6. **في التأليف:** رتّب الإجابة من الفكرة العامة إلى الشواهد والتحليل، واختم بخلاصة تبيّن كيف تخدم الخصائص الفنية معنى الفخر والاعتزاز.

احرص على عدم تحويل التحليل إلى سرد لمضمون الأبيات؛ المطلوب تفسير العلاقة بين المعنى والأسلوب، مع اختيار شواهد مناسبة وموجزة والمحافظة على لغة عربية دقيقة.

المفردات والمصطلحات

الطلل	أثر الديار بعد رحيل أهلها، ويحمل دلالات الذاكرة والزوال.
الشاهد	لفظ أو تركيب أو بيت يُستند إليه لإثبات فكرة.
التأليف	خلاصة تجمع نتائج التحليل وتقيّم قيمته الفنية والدلالية.

منهجية الإجابة

1. اقرأ العنوان وحدد المحور ونوع النص قبل الشروع في التحليل.
2. قسّم النص حسب التحول في المعاني أو مواقف الشخصيات أو مراحل التجربة.

3. استدل بشاهد دقيق ثم فسّر أثره في المعنى أو الأسلوب، ولا تكتف بالتسمية.
4. اختم بتركيب يربط بين المضمون والبناء ويبرز القيمة الفنية أو الإنسانية.

خلاصة المراجعة: افهم الفكرة، حدّد الشاهد، فسّر دلالته، ثم اربط النتيجة بمحور الدرس.

منصة التعليم التونسي · taalimtn.com